الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان ودورها في مواجهة الاستعمار من خلال أهم المؤسسات التعليمية والثقافية

Le mouvement de réforme au Ziban et son rôle dans la lutte contre le colonialisme à travers les plus importantes institutions éducatives et culturelles

فاروق قري [1]، محمد مرغيت [2]

[1] جامعة أحمد دراية – أدرار (الجزائر)، far.guerri@univ-adrar.dz

[2] جامعة أحمد دراية – أدرار (الجزائر)، Med.merghit18@univ-adrar.dz

تاريخ الاستلام: 2019/12/16 تاريخ القبول: 2021/02/01 تاريخ النشر: 2022/06/11

الملخص

شهدت فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر تحديات كبرى، على المستوى التعليمي والثقافي، حيث أخذت مختلف المؤسسات والمدارس و المعاهد العربية الاسلامية، على عاتقها مسؤولية تكوين طليعة من المثقفين والعلماء الجزائريين، لعبوا دورا كبيرا في مواجهة سياسة الاستدمار الثقافي. وتعتبر منطقة الزيبان كغيرها من المناطق الجزائرية الأخرى، التي لعبت فيها المؤسسات والمدارس العربية الاسلامية دورا طلائعيا في تكوين النخبة المثقفة، في النصف الأول من القرن العشرين، تحت لواء الحركة الاصلاحية، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك من خلال التطرق للسياسة الثقافية الفرنسية، وأثرها في المنطقة. مبرزين النشاط الاصلاحي من خلال أهم المؤسسات التعليمية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: الوضع الثقافي – السياسات الإستعمارية– منطقة الزيبان – الهوية – الثقافة الإسلامية – الإصلاح

Abstract:

The French colonization of Algeria witnessed great challenges, on the educational and cultural level, as different Arab Islamic institutions, schools and institutes took responsibility for forming a vanguard of Algerian intellectuals and scientists, who played a big role in confronting the policy of cultural destruction. The Ziban region, like other Algerian regions, where Arab Islamic institutions and schools played a leading role in the formation of the educated elite in the first half of the 20th century, is under the banner of the reform movement and the Algerian Muslim scholars Association, through addressing French cultural policy and its impact in the region. Highlight reform activity through the most important educational and cultural institutions.

Key words: Cultural situation- colonial policies- Ziban area - Identity - Islamic culture - rehabilitation

المؤلف المرسل: فاروق قري، الإيميل: far.guerri@univ-adrar.dz

1. مقدمة:

شهدت فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ 1830م، تحديات كبرى على المستوى التعليمي والثقافي، جراء الاقصاء الذي تعرض له المجتمع، وكذا سياسة التجهيل الممارس في حق الشعب الجزائري، حتى تبقيه متخلفا وتابعا، وفي الجهة المضادة، رفعت ثلة من المثقفين الجزائريين على عاتقها محاولة بعث الامة، وتبنت خيار مواجهة سياسات ومشاريع الكولونيالية. وتنفيذا لطموحاتها شرعت في الاعداد لبناء مجتمع يساير العصر، وتعريفه بإنتمائه الحضاري وبماضيه وتاريخه الحافل بالأمجاد، فكانت أولى الخطوات تكمن في إنشاء جمعية علماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 والتي بدورها، اهتمت بالنشئ وسعت الى القيام بحركة واسعة في مجال التعليم وفتح المدارس والكتاب وارسال البعثات الى الدول العربية، حتى تتمكن من بعث النهضة في المجتمع الجزائري، وبذلك ساهمت مختلف المؤسسات والمدارس والمعاهد العربية الاسلامية بشكل كبير في تحمل مسؤولية تكوين طليعة من المثقفين والعلماء الجزائريين، الذين لعبوا دورا كبيرا في مواجهة سياسة التجهيل والتغريب والتنصير التي مارستها إدارة الاحتلال الفرنسي وخاصة بعد زيارة الكاردينال لافيجري للجزائر، حتى يقطع خط الرجعة ويوهم ضعفاء النفوس بانه رجل الخير والتسامح وحب الجميع، وأسس العديد من الكنائس والمدارس للأيتام والفقراء ووضع عليها الاباء البيض والاخوات البيض، للتمسيح والتنصير ونشر اللغة الفرنسية والقضاء على كل ما هو أصيل.

لقد شهدت منطقة الزيبان كغيرها من المناطق الجزائرية الأخرى نفس الأوضاع، لذلك كان لحركة الاصلاح نشاط هام وكثيف بدأ منذ مطلع العشرينات من القرن الماضي، والتي تبنتها مجموعة من علماء المنطقة كانوا أشد المتحمسين لعداء المشروع الثقافي الفرنسي نذكر منهم الشيخ الطيب العقبي ومحمد خيرالدين ومولود الزريبي وعمر بن البسكري ومحمد العيد آل خليفة وغيرهم...

إنطلاقا من هذا، وفي ظل رصيد المنطقة الثقافي، سأحاول في هذا الموضوع أن أبرز الدور الفعال والطلائعي الذي لعبه أولائك الشيوخ والعلماء، من خلال مجهوداتهم في إنشاء المؤسسات والمدارس في منطقة الزيبان، واستغلال كل ما هو متاح في سبيل تحديهم لكل سياسات التجهيل والتغريب والفرنسة، التي عاشتها المنطقة وهو ما سنبحث فيه من خلال الاشكالية التالية :

إلى أي مدى شكلت التحديات الثقافية قاعدة للنضال الثقافي لدى النخبة الاصلاحية في منطقة الزيبان ؟

ومحاولة لتفكيك هذه الاشكالية، والاجابة عليها سنعالج جملة من العناصر الاساسية والمتثلة في:

أولا: السياسة الثقافية الفرنسية وأثرها في المنطقة.

1. واقع التعليم في ظل القوانين والتشريعات الفرنسية
2. المؤسسة العسكرية ومشروع الكولونيالية

ثانيا: النشاط الاصلاحي في منطقة الزيبان من خلال أهم المؤسسات التعليمية والثقافية.

1. مواجهة الانحراف الفكري والعقائدي
2. تحديات المؤسسات الدينية والثقافية للمشروع الثقافي الفرنسي
3. النضال الصحفي

2. السياسة الثقافية الفرنسية وأثرها في المنطقة.

شهدت فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ بداية الاحتلال سنة 1830م تحديات كبرى على المستوى الثقافي والتعليمي، جراء الاقصاء الذي تعرض له المجتمع وكذا سياسة التجهيل الممارس في حق الشباب الجزائري، حتى تبقيه متخلفا وتابعا. ومست هذه التحديات عناصر هوية المجتمع الجزائري الاساسية، التي هي اللغة والدين والتاريخ والانتماء الحضاري، وقد اعتمد الاستعمار الفرنسي في ذلك، على المؤسسات العسكرية والقانونية والادارية، التي انشئت لادارة البلاد على أساس النظام الكولونيالي الامبريالي.

ومنطقة الزيبان وقاعدته مدينة بسكرة لم تكن بعيدة ولا مستثناة عن السياسة الاستعمارية الكولونيالية، فهي جزء من هذا الوطن، بل أعتبرت السلطات الاستعمارية منطقة الزيبان قاعدة أساسية لتطبيق مشاريعها التوسعية في الصحراء الجزائرية، ونجحت في ذلك الى حد كبير بتطبيق سياسة فرق تسد، واستمالة وتوضيف الأسر المتنفذة، وبذلك تمكنت الادارة الاستعمارية من السيطرة على المنطقة، وتسيير مؤسساتها العسكرية والإدارية والقانونية وفق ما خططت له.

1.2 واقع التعليم في ظل القوانين والتشريعات الفرنسية:

أدركت السلطات الفرنسة في وقت مبكر أن نشر اللغة والثقافة الفرنسيتين يمر عبر التعليم، وتأسيس المدارس، وقد حاولت فرض هذه المدارس والاستحواذ عليها، ونجحت في ذلك. وبالرغم من أن هناك من المواقف من أعتبر أن هذه المهمة هي إنسانية وأنها من أجل نشر رسالة المدنية والحضارة، فقد بدت عند آخرين منذ الوهلة الأولى أداة ووسيلة للهيمنة في خدمة الاستدمار الفرنسي **(ريسلر، 2016، صفحة 102)**.

إن موضوع التعليم في سياسة فرنسا ظهر منذ سنة 1848م، وأن موقفها منه كان قاسيا جدا كما هو معروف عند المؤرخين حيث أخذت السلطة الاستعمارية بزمام الأمور وأعيد تنظيم التربية وقسم التعليم الى فرعين مختلفين، فإدارة التعليم في المدارس الفرنسية واليهودية، من اختصاص وزارة التعليم العام، بينما المدارس الأهلية الاسلامية من صلاحيات وزارة الحرب **(حلوش، 2010، صفحة 39)**، بموجب مرسوم 14 جويلية 1850م، القاضي بتأسيس مدارس فرنسية علمانية. وبعد مضي شهرين صدر مرسوم آخر في 20 سبتمبر 1850 لينص على تأسيس المدارس العربية الفرنسية الإسلامية، أو ما يعرف بالمدارس الإسلامية الحكومية الثلاث Les Medersas، وهذا ما يفسر أن هناك دوافع واعتبارات سياسية وليس المدرسة والتمدين.

زاد هذا من سخط الجزائريين على السلطات الاستعمارية لذلك قامت بإصدار مجموعة من المراسيم والقوانين تهدف الى تنظيم التعليم العمومي. فمع مجيء الجمهورية العلمانية الادماجية عرفت السياسة الثقافية لفرنسا تطورا جوهريا، فقد أصبح سلاحها الرئيسي ممثلا في التعليم المجاني وبإجبارية التعليم عموما طبقا لمرسوم13 فبراير 1883م، بمن فيهم الأهالي الذين كان عليهم تعلم لغة الدولة المستدمرة وثقافتها (حلوش، 2010، صفحة 141) ليليه قانون 30 أكتوبر 1886م ومرسوم 6 ديسمبر 1887م اللذين على وقعهما تم تسليط الرقابة والتفتيش على المدارس القرآنية. وعند صدور مرسوم 18 أكتوبر 1892م جعل التعليم الجزائري يأخذ منحى التعليم التطبيقي المهني أمام طلب الكولون عليه بهدف إيجاد يد عاملة. **(نقادي، 2008، صفحة 7)**، كما هو الحال بمدرسة الأخوات البيض المتواجدة على طريق بسكرة القديمة، تهتم بالتعليم المهني والحرفي. **(خمار، 2012، صفحة 61)**

2.2 المؤسسة العسكرية ومشروع الكولونيالية

لقد استعان جيش الاحتلال الفرنسي منذ أن وطأت أقدامه أرض الجزائر سنة 1830 بتوجيهات ودراسات المستشرقين، من أمثال: سلفستر دى ساسي Silvestre de Sacy الذي كان مستشارا لدى وزارتي الخارجية والحربية الفرنسيتين، وهو من كان يترجم نشرات الجيش الفرنسي للجزائريين، ومن ذلك ترجمة الإعلان الفرنسي الى الجزائريين باحتلالها للجزائر عام 1830. **(سعد الله، 1998، صفحة 10)**

كان الدوك دومال Duc d'Aumale يقول: " إن فتح مدرسة وسط الأهالي يعدل كتيبة مخصصة لإخماد الرفض في البلاد **(Guy, 1984, p. 16)**

لقد أدرك جيش الاحتلال الفرنسي في وقت مبكر عبر ممارسة كل وسائل المواجهة والقمع في حق الجزائريين أهمية تمدرس المسلمين برعاية ووصاية فرنسية، كما جاء في تقارير أحد القادة العسكريين: " إذا قررنا الحفاظ على السكان الأهالي فوق الأرض الجزائرية وإذا أردنا ضمان مصالحنا المادية وتطوير هؤلاء السكان وربطهم بسكاننا عبر الوحدة لا مجال للشك في أن إدارة التعليم العام لهذا الشعب هي هنا وأكثر من أي مكان آخر، وسيلة قوية للحكم " **(ريسلر، 2016، صفحة 104)**

ولتتمكن المدرسة الفرنسية احتواء ما أسمتهم الأهالي كان عليها أن تقنعهم بتفوق حضارتها وتشرعن احتلالها وتنشر الثقافة واللغة الفرنسيتين لأجل خلق ضروف مساعدة في نهاية المطاف عل الديمومة السياسية للغزو والاحتلال. وعلى أية حال فإن التعليم الفرنسي ما هو إلا وسيلة وسياسة للتحكم و السيطرة على المجتمع الجزائري والقضاء على مرجعيته الحضارية، وهذا ما يبرزه أحد الفرنسيين موضحا غرض هذا النوع من المدرسة في 1861م " إن الغرض من نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين عن طريق المدارس المختلطة العربية الفرنسية هو القضاء على المدارس العربية الاسلامية" **(حلوش، 2010، صفحة 54)**

لقد تم فتح المدارس العربية الفرنسية على مستوى التراب الوطني من أجل تحقيق هذا الهدف، ومنطقة الزيبان وبسكرة بالخصوص لم تكن بمنأى عن تطبيق السياسة الثقافية الفرنسية، فأول مدرسة فرنسية_عربية فتحت أبوابها ببسكرة تعود لعام 1856م، التي أنشأها الجنرال ديفو قائد مقاطعة باتنة 1855م وأشرف على قيامها الرائد سيروكا القائد الأعلى لفيلق دائرة بسكرة، وعين لإدارتها و التدريس فيها السيد كولومبو Colombo وكان من الأوائل الذين درسوا فيها بلقاسم بن سديرة **(benoist, 1886, pp. 71-73)**

بعد ذلك تحولت الى المدرسة العليا المسمات عربية فرنسية في أكتوبر 1883م بها ستة أقسام بيداغوجية يديرها كل من دوسيليستيان المولود عام 1852م، وكوسني جاك، باك جين، ديريرا بورنت، الطيب بركات، عبد الرحمان بن سالم، ولقد تم تسميتها بالمدرسة الرئيسية مقارنة بالمدرسة التحضيرية المفتوحة ببسكرة السفلية (بسكرة اللوطا) كملحقة، بها قسمان بداغوجيان يديرها العربي قاضي ومحمود عاقلي. **(زردوم، 2004، صفحة 44)**

ومن خلال قراءة لبعض الارشيفات المختلفة، أن السلطة الاستعمارية استحدثت وسائل تقديم " منح " دراسية، وهي وسائل إغرائية من أجل تعزيز وانتشار منظومتها التربوية، ويتم تعيين المستفيدين من المنح، من حق وزير الحرب، والذي بدوره يقدم هذه المنح للطبقة عالية المقام من حلفائهم، كاقياد والبشاغات وبعض الأعيان من العائلات المتنفذة في المدن والقرى.

ففي سنة 1849 مثلا تلقى ابن شخصية دينية كبيرة مهمة، وكلفت الحكومة العامة للجزائر، أحد مفوضيها بإيصال الشاب، ابن سيدي أحمد بن الحاج علي إمام أحد مساجد بجاية الى باريس **(ريسلر، 2016، صفحة 114)**، ومثال آخر، على مستوى بلدية بسكرة، تلقت بعض العائلات المتنفذة لأبنائها، منح دراسية لاستكمال دراساتهم بمدارس قسنطينة، وهذا فيما بين 1896م و1908م **(Archive A.P.C de Biskra)**، وهذا ما نص عليه القرار الملكي الصادر في 1839/05/11 القاضي بتأسيس معهد خاص للعرب بباريس، لكن هذا المشروع واجه صعوبة في تطبيقه بسبب رفضه من بعض الفرنسيين وحتى الجزائريين، في المقابل عمل الجنرال بيجو Bugeaud بفكرة ليون روش Léon Roches التي تهدف الى الحاق أبناء العائلات المتنفذة بنفس المعاهد التي يلتحق بها الاروبيون بهدف التغلغل في المجتمع الجزائري **(حلوش، 2010، صفحة 42)**

3 النشاط الاصلاحي في منطقة الزيبان من خلال أهم المؤسسات التعليمية والثقافية

1.3 مواجهة الانحراف الفكري والعقائدي

يعتبر موضوع العقيدة من أولى اهتمامات حركة الاصلاح في الجزائر، والذي أخذ الحيز الأكبر في الخطاب العام لدى علماء ومشايخ جمعية العلماء الجزائريين، ذلك لما تحتله العقيدة من مكانة في نفوس الجزائريين، وأيضا لما تعرضت له من فساد وانحراف وشابها كثير من الظلال والخرافات. وقد لجأ الاستعمار بعد غزوه واحتلاله للجزائر في وضع سياسة ثقافية مست كل ما يتعلق بالمكون العقائدي وزعزعة استقرار مجتمع الأهلي، ثقافيا ودينيا، فبدأت

بالتحكم المباشر في الشعائر الدينية، وركزت على اضعاف الزوايا ووضع الوصاية عليها باعتبارها ملاجئ لحماية الهوية العربية الاسلامية و التي كانت في الوقت نفسه مساجد ومدارس لحفظ تراث الامة الثقافي والديني **(ريسلر، 2016، صفحة 88)**

ليس غريبا أن يندفع علماء أجلاء من أمثال عبد الحميد بن باديس ومولود الزريبي والطيب العقبي والسعيد الزاهري والأمين العمودي وغيرهم **(شترة، 2013، صفحة 1404)**،بكل قوة وحزم في الدفاع عن عقيدة وفكر المجتمع الجزائري، وأن يساهموا في مقاومة الطرق الضالة واستعملوا في ذلك كل الوسائل المتاحة من فتح المدارس والمساجد لتعليم القرآن واللغة العربية وتأسيس الأندية للشباب وإنشاء الصحافة وارسال الوفود التي تجوب البلاد لتبليغ الدعوة وتنشيط الحركة الاصلاحية **(خير الدين، 2002، صفحة 137)**.

يعتبر مولود الزريبي من بين الاوائل الذين باشروا مهمة اصلاح الفكر والعقيدة وتصحيح المفاهيم الخاطئة في الدين التي روج لها مشائخ الطرقية ممن ساروا على نهج الانحراف ووقعوا في فخ الوصاية الاستعمارية، وكتب في هذا المجال كثيرا، حيث جاء في كتابه بدور الافهام: " وقد ظهر في قطرنا الجزائري هذا الزمان بدع كثيرة واعتقادات فاسدة ... مصادمة للدين القويم والصراط المستقيم... رأيت أنه من الواجب علي الاقامة بالذب عن شعائر الدين القويم ما دمت بين أظهرهم" **(بن محمد الزريبي، 1334هـ، صفحة 61)**، كما أن الشيخ الطيب العقبي اشتهر بالدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك ومظاهره الذي أرسل به خاتم النبيين محمد صل الله عليه وسلم بدلائل الكتاب والسنة. وقد كان ذلك ظاهرا في خطبه ودروسه وفي كتاباته التي كان يملأ بها الجرائد والصحف، ومن ذلك المقالات التي كان يبثها في الشهاب بعنوان: " يقولون وأقول "

كما أن منشورات السعيد الزاهري في مجلة الشهاب وغيرها من الصحف التونسية مثل النهضة والمشرق تناولت في كثير من الأحيان مقاومة الطرقية والبدع والشعوذة مقاومة عنيفة **(حسن ضلاء، 2000، الصفحات 116-117)**

وللشيخ عمر بن البسكري العقبي منشورات كان يكتبها في جريدة الشهاب تبرز لنا جهوده في تصحيح العقيدة وبيان الانحرافات والاعتقادات الباطلة، وقد عاب على بعض المتصوفة باتخاذهم مشايخهم أربابا من دون الله يدعونهم و يذبحون لهم ويحلفون بهم واتخذوهم أولياء يشرعون لهم شرائع ما أنزل الله بها من سلطان **(مرغيت، 2011، صفحة 148)**.

2.3 تحديات المؤسسات الدينية والتعليمية والثقافية للمشروع الثقافي الفرنسي

هنا لا بد من الاشارة الى أهم المؤسسات الدينية والمراكز التعليمية والثقافية التي كانت منتشرة في المنطقة والتي لعبت دورا بارزا في المواجهة الثقافية مع الاستعمار، قام بإنشائها و الإشراف عليها نخبة من رجال وشيوخ الاصلاح أخذوا على عاتقهم مسؤولية إيقاض الضمير المجتمعي من سباته ومواجهة مخططات الاستعمار المبنية على افراغ الشخصية الجزائرية من مضمونها القومي والديني والحضاري.

_ أول المؤسسات الدينية التقليدية "الكتاتيب" التي كان السواد الأعظم من الجزائريين يلتحقون بها عند بداية تعليمهم، وهي عبارة عن مدارس لحفظ وتعليم وتدريس القرآن الكريم بالطريقة التقليدية قبل ومع بداية الاحتلال الفرنسي، وكانت الى جانبها الجوامع والمساجد التي تعتبر المدرسة الاولى للأطفال، تعتمد على طرق ومناهج تقليدية معروفة ومنتشرة عبر كل التراب الجزائري باستعمال أدوات القصب والسمق والجلوس حول المعلم أو الطالب بشكل الجلوس المربع ورفع الاصوات بالقرآن الكريم ويتم ختمه حفظا والاحتفال عند التخرج كطالب **(سعد الله، 1998، صفحة 36)**، ولا شك أن هذا النوع من المؤسسات رغم بساطتها ومحدودية مناهجها تعرضت للمضايقة والغلق من طرف مختلف الاجهزة الادارية والقانونية الفرنسية لأنها كانت تشكل النواة الاولى التي يعتمد عليها المجتمع الجزائري طيلة قرون للحفاظ على موقعها وانتمائها الحضاري. ويعتبر قانون مصادرة املاك الوقف خطوة باتجاه اضعاف مرجعية الدين الاسلامي في الحياة اليومية للجزائريين.

هذا النموذج من التعليم في الكتاتيب كانت منتشرة في منطقة الزيبان وهو التعليم الذي قال عنه أحمد توفيق المدني في كتابه كتاب الجزائر: " لا تجد حارة من حارات المدن والقرى أو مضربا من مضارب الخيام أو دشرة إلا وبها الكتاب والطالب **(المدني، 1931، صفحة 302)**، كما أن كل المشايخ ورجال العلم والثقافة تعلموا في مرحلتهم الأولى بالكتاتيب.

_ الى جانب الكتاتيب فهناك الزوايا، وهي مؤسسات دينية استطاعت ان تفرض وجودها وانتشرت في المنطقة بشكل كثيف، لأن دورها لم يقتصر على المجال الجهادي والسياسي بل تصدرت المشهد الاجتماعي والثقافي **(بوعزيز، 1981، صفحة 16)**، لقد كان للزوايا في منطقة الزيبان دور بارز في ترسيخ الثقافة الاسلامية وأصولها رغم محاولات السلطات الاستعمارية محاصرتها أحيانا واستغلالها أحيانا أخرى، الا انها قدمت نوذجا للحفاظ على

الهوية الاسلامية وبرز دورها من خلال نفوذها وارتباطها الروحي بسكان المنطقة. فالزاوية المختارية بأولاد جلال حضيت بسمعة طيبة في أوساط طلاب العلم، لأنها كانت تقدم لهم مختلف العلوم والفنون **(مؤيد العقبي، 2009، صفحة 260)**، وبذلك تخرج منها رجال حملوا راية الاصلاح من أمثال محمد العابد الجلالي ونعيم النعيمي وغيرهم، مثلوا صورة المواجهة الثقافية والدينية أمام السياسة الثقافية الفرنسية، في المقابل وضعت الادارة الفرنسية حيزا بالغا من الاهتمام بلزوايا والمرابطين وفق التقارير الصادرة عن سجلات المكاتب العربية **(R.B.A du constantinois, 1895, p. 26)**، التي كان يشرف عليها ضباط فرنسيين.

_ نظرا للمكانة العلمية الى جانب المكانة التعبدية للمساجد باعتبارها المؤسسات التربوية الأولى والمراكز الأساسية الأولى للتعليم سوف نعرض نماذج من المساجد التي اتخذها رجال الاصلاح منابر ومدارس للتربية والتعليم وميدانا لتحصين المجتمع الزيباني من سياسة الادماج داخل المجتمع الفرنسي. وأول المساجد بالمنطقة، مسجد سيدي عقبة الذي يعد أحد أبرز مساجدها، فهو من المراكز العلمية الكبيرة في الزيبان، ومركز اشعاع للثقافة الإسلامية الأصيلة رغم إستيلاء إدارة الاحتلال على أوقافه، إلا أنه ظل مركزا علميا يحافظ على قيمته العلمية والدينية ويهدد وجود الإحتلال الفرنسي، فقد جاء على لسان الكاتب آرثير دو كلابارید Arthur de Claparède في كتابه" في الجزائر " En Algerie " يعد أقدم معلم إسلامي في الجزائر، يحج اليه المسلمون في غالب الأوقات، ويمثل مركز التعصب الديني، وهو أيضا من أكبر المراكز في الوطن العربي الذي تأتيه الوفود من كل فج لترتوي من منبع الايمان والعلوم لأن سيدي عقبة توجد بها مدرسة تدرس الشريعة الاسلامية، وهي لها شهرة كبيرة تخرج منها علماء مشهورون **(de Claparède, 1896, p. 54)**

ومن حيث شهرته ومكانته عل مستوى مقاطعة قسنطينة قد أحصي ضمن أشهر الحواضر والمراكز العلمية ومن أشهر المدارس اثناء الاحتلال الفرنسي وقبله، الى جانب مدارس قسنطينة **(benoist, 1886, p. 27)**

ومن خلال اطلاعنا على خزانة المخطوطات المتواجدة حاليا بالمسجد العتيق فانها تحتوي على عدد كبير من مخطوطات القرآن الكريم تعود للطلبة الذين كانوا يدرسون بالمسجد ويشترط عليهم نسخ القرآن الكريم بعد حفظه وتقديمه لخزانة المسجد.

لقد كان لمسجد سيدي عقبة دور كبير في الحفاظ على المقومات الاسلامية والركائز الدينية والوطنية وإنتاج شخصيات فكرية وثقافية وأدبية، من أمثال الشيخ الصادق بن محمد الهادي **(مصمودي، 2001، صفحة 55)**، محمد بن منصور العقبي الملقب " الملقب "بابن دايخة " وعمر بن البسكري وأحمد بن العابد العقبي والدراجي بن عبد الله الصولي، و الأديب حوحو محمد رضا و الشيخ عبد المجيد حبة

ولمكانته العلمية ودوره الثقافي واجه مسجد يسدي عقبة مضايقات من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي، مثلما تعرضت المدارس العربية الحرة للإضطهاد والغلق، والعنف المنظم **(تركي، 1981، صفحة 184)**.

الى جانب مسجد عقبة بن نافع، هناك مساجد أخري، مثلت صورة المواجهة الثقافية والدينية أمام السياسة الفرنسية، واحتضنت كبار مشايخ ورجال حركة الاصلاح التي ظهرت مع بدايات القرن العشرين، ومن هذه المساجد مسجد سيدي بركات، الذي تحول من مؤسسة تعليم القرآن واللغة العربية، الى مركز للمصلحين، كان يقصده شبابا من داخل المدينة ومن خارجها، يؤهلهم الشيخ الطيب العقبي، ويؤطرهم لمراقبة ما يشوب الحياة الدينية في الزيبان من بدع وخرفات، وما تخالف به بعض الزوايا النهج السني، وقد ساهمت سلطات الاحتلال في تكريس وتغذية لمثل هذا النوع المفاهيم **(قويع ، 2013، صفحة 259)**، كما اتخذ العقبي مسجد بكار من قبل مركزا للاصلاح، الذي يمثل الارهاصات الاولى للحركة الاصلاحية، التي قادتها فيما بعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين **(مصمودي، 2001، صفحة 139)**

_ مدارس التعليم العربي الحر:

تعد المدارس الحرة عمادا للتعليم العربي الحر، وهي مؤسسات تعليمية ظهرت منذ أوائل القرن العشرين، وعرفت انطلاقة كبيرة منذ حوالي سنة 1920، على يد أفراد من رجال وشيوخ الاصلاح، من أمثال محمد العيد آل خليفة الذي كان مدرسا بـ "مدرسة الشبيبة الاسلامية" بالعاصمة عند تاسيسها سنة 1927 **(نقادي، 2008، صفحة 47)**، وكان الهدف من تأسيس هذه المدارس، نشر التعليم العربي الاسلامي في الجزائر، وتدخل المدارس القرآنية التي قامت في المدن و الأرياف ضمن هذه المؤسسات، والتي كانت تقوم بتحفيظ القرآن الكريم أو التي أضافت مواد أخرى في مناهجها وأصبحت تطلق عليها المدارس العصرية أو الحديثة. كما عبر عن ذلك المؤرخ سعد الله **(سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 1998، صفحة 238)**.

وتعد منطقة الزيبان من المناطق الرائدة، مثلها مثل مختلف المناطق عبر التراب الوطني، التي تحدت سلطات الاحتلال بإنشائها هذا النوع من المدارس، وكانت أول مدرسة أنشأها نخبة من علماء ومثقفين بالمنطقة، وفي بسكرة، هي مدرسة "الاخاء" للتربية والتعليم المنبثقة من جمعية الاخاء التي سعى في تكوينها الشيخ محمد خير الدين، وكان ذلك سنة 1931م، وتم إختيار ثلاثة أساتذة للتعليم بها وهم: الاستاذ بلقاسم بن عمار الغسيري، والشيخ عمر بن البسكري العقبي، والشيخ محمد الطرابلسي القراري المزابي، بينما كانت أوكلت مهمة تعليم الكبار للشيخ محمد خير الدين لمكانته في جمعية العلماء المسلمين. **(خير الدين، 2002، صفحة 78)**

وعلى الرغم من توقف جمعية "الإخاء" وتفرق أفرادها وتلاميذها نتيجة الضغوطات التي مارستها الادارة الفرنسية على مؤسس جمعية الاخاء بضرورة الاختيار بتقديم استقالته من "جمعية العلماء" او من "جمعية الاخاء". عاد الشيخ محمد خير الدين من جديد وأنشأ الجمعية الخيرية لإعانة الفقراء والمساكين والتي انبثقت منها مدرسة لتعليم البنات والبنين سمتها "مدرسة التربية والتعليم" سنة 1936. **(خير الدين، 2002، صفحة 129)**

يقول الشيخ مرحوم الذي زار بسكرة سنة 1938 واطلع على سير التعليم فيها: "وزرت مدرسة "الوفاق" الحرة الاباضية صحبة رئيس شعبة بسكرة وقد قابلنا الشيخ عمر بن حمو المعلم بها مقابلة حسنة دلت على لطفه النادر وأدبه الجم، والمدرسة ذات قسم واحد مستوفي للغرض المطلوب وتلامذتها يبلغ عددهم 30 والتعليم بها يجري حسب نظم التعليم العصرية بطريقة جديدة بكيفية مفيدة. **(مرحوم، 1938، صفحة 5)**

ومن المدارس أيضا التي عرفتها منطقة الزيبان، توجد مدرسة "الهدى" بالقنطرة التي أنشأتها جمعية الهدى التي تأسست سنة 1931، واتخذت في البداية من مسجد أولاد بوليل مشروعا لإقامة مدرسة بجواره، والنواة الأولى التي انطلقت به المدرسة. وبعد ستة عشر سنة من ذلك اكتمل بناء المدرسة التي ضمت أربعة أقسام، وفتحت أبوابها في حفل بهيج يوم 9 جانفي 1947 حضره رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرين الشيخ البشير الابراهيمي والشيخ محمد خير الدين وأحمد رضا حوحو والشاعر محمد العيد آل خليفة **(سلطاني، 2011، صفحة 10)** الذي ألقى قصيدة مطلعها:

فتـــح جديـد قد بدا *** في فتح مدرسة الهدى

بشرى لقنطرة سمت *** ونمـت شبـابا رشـدا

وفي جريدة الشهاب سنة 1926 وصفت مدينة بسكرة في بلدتها السفلى التي يسكنها المسلمون قامت بها مدارس للقرآن العظيم ومساجد تقام بها الجمعة. كما أحصى تقرير فرنسي سنة 1953 وصل الى 14 مدرسة لحفظ القرآن الكريم كانت مرخصة قانونا من طرف السلطات الفرنسية، يشرف عليها معلمين يطلق عليهم الطلبة **(فريح، 2017، صفحة 157)**

مدرسة الهدى بالبرج 1936م:

يعود الفضل للشيخ عبد الحفيظ جلاب في تأسيس مدرسة الهدى ببرج بن عزوزج بالزاب الغربي ذات التوجه العربي الحر وهي امتداد لمدارس جمعية العلماء المسلمين وكان ذلك سنة 1936م بعد معانات مادية صعبة ولكن كان الأمر أصعب من خلال تحديات الادارة الفرنسية التي كانت تمنع وتحظر على تأسيس المدارس دون تصريح منها طبقا لمرسوم 01 أكتوبر 1892م الخاص بافتتاح المدارس العربية الاسلامية الحرة تحت إجبارية رخصة ممنوحة من طرف السلطة الادارية **(نقادي، 2008، صفحة 94)**، ولكن بفضل التواصل والتكاتف مع بعض الخيرين من أبناء البلدة ومنهم جلاب أحمد بن فرحات تمكن من وضع أسس مدرسة عصرية تدرس اللغة والأدب والفقه والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية وكانت تضم في بداية عهدها 20 تلميذا، ورغم ما واجهته المدرسة من تحديات، استطاعت أن تقدم نموذجا ناجحا في مجال التربية والتعليم وفق برامج جمعية العلماء المسلمين، فإلى جانب البرنامج التعليمي هناك انشطة ثقافية كتقديم الاناشيد والمسرحيات الهادفة متأثرة بالرحكة المسرحية التي كانت مزدهرة ببسكرة. **(مصمودي، 2005، صفحة 26)**

_ الجمعيات والنوادي الثقافية في مواجهة الاستعمار:

ظهرت الجمعيات والنوادي الثقافية خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع بداية عقد الثلاثينيات، بعد معانات قاسية تعرض لها المجتمع الجزائري من خلال سياسة الاستدمار الفرنسي وتحت تعسف قانون الاهالي " الأندجينا " ولا يمكن لهذه الجمعيات والنوادي أن تتمتع بالنشاط دون أن تتعرض لها سلطات الإحتلال بالسجن والإضطهاد، ولكن برغم هذا فإن نهضة ويقظة مؤسسي هذه الجمعيات والنوادي هي جزء من المواجهة والصراع مع المحتل وسياسته الاستدمارية.

كانت دعوة اشيخ عبد الحميد بن باديس الاصلاحية أشد تأثيرا في تأسيس النوادي والجمعيات والتي أصبحت مقرات استعملها رجال الاصلاح منابر للتوعية واليقضة العلمية، والقاء المحاضرات مثل: الطيب العقبي ويوسف العمودي ومحمد العيد ال خليفة ومحمد الهدي السنوسي الزاهري وغيرهم. قال الشيخ الابراهيمي أنه كان لدى جمعية العلماء وحدها سبعين ناديا تحمل رسالتها وتظم اتباعها **(سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، 2007)**

ومن النوادي والجمعيات التي ظهرت في بسكرة وضواحيها، الجمعية الخيرية " الإخاء" لمؤسسها محمد خير الدين، وجمعية " الفقراء " التي كان يسيرها الدكتور "سعدان" التي تأسست في سنة 1936، وأيضا نادي الشباب الذي أنشأ في نفس السنة، وفوج الكشافة، وفرع الشبيبة الإسلامية التي تأسست في هذه السنة أيضا والجمعية الإسلامية التي كانت قد أنشئت في سنة 1934 وهي في الأصل هي جمعية التربية والتعليم ، والجمعيتان كانتا تشرف عليهما شعبة جمعية العلماء بالمدينة **(هلال، 1988، صفحة 15)**

وبرزت هذه النوادي والجمعيات أكثر خلال الأربعينيات، خاصة منها النوادي الرياضية، مثل الإتحاد الرياضي البسكري لكرة القدم، وجمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية، من خلال أفواجها المنتشرة في المنطقة والتي كثرت نشاطاتها توافقا مع نشاطات جمعية العلماء، وفوج الكشافة " الرجاء " بسكرة، الذي كان يقدم عروضا ونشاطات فنية، مثل مسرحية تحت عنوان " في سبيل التاج " سنة 1944، وأدى فيها دور البطولة الشهيد "محمد العربي بن مهيدي" وفي هذا المضمار اعتبر زهير الزاهري الحركة الكشفية من التنظيمات التي ساهمت في الحفاظ على هوية الجزائر العربية الاسلامية ودورها لا يقل أهمية عن دور المدارس القرآنية والحركة الوطنية والاصلاحية سنوات الاحتلال حيث كانت حاجزا منيعا أمام كل مخططات طمس الهوية الوطنية التي حاول الاستعمار جاهدا فرضها **(مصمودي، زهير الزاهري الليانى، 2004، صفحة 41)**.

3.3 المجال الصحفي:

على مستوى الصحافة التي حاول كثير من المفكرين الجزائريين الاستعانة بها لنشر الوعي، فقد تعرضت هي الأخرى إلى حملات توقيف ومصادرة، كلما أحست السلطات الاستعمارية أنها تشكل خطرا عليها. وثمة عدد كبير من الجرائد والصحف التي تتالى صدورها

وسرعان ما جوبهت بقرارات التوقيف، ومعاقبة أصحابها بعقوبات مادية أو معنوية، خاصة تلك التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كانت منطقة الزيبان من المناطق التي اهتمت بالصحافة، خاصة منذ عقد العشرينيات، حيث في هذا الإطار ظهرت جريدة " صدى الصحراء" التي أسسها الشيخ "الطيب العقبي" مع جماعة من أتباعه، التي ضمت نخبة الأقلام ممن كانوا يكتبون فيها، منهم "أبو يعلى الزواوي" "أحمد بن الدراجي العقبي" "محمد الصالح خبشاش"، "أبو اليقظان"، "محمد مبارك الميلي"، "محمد اللقاني"، "محمد عبابسة الأخضري" ،"المولود الحافظي"، وغيرهم.وقد حضيت "صدى الصحراء" باهتمام بالغ في الأوساط الصحفية باعتبارها الأولى من نوعها في منطقة الزيبان، فقد جاء على لسان جريدة المنتقد تباشير مولود صحيفة جديدة تحت عنوان صدى الصحراء ببسكرة ذات طابع علمي أدبي إجتماعي نقدي يديرها أحمد بن العابد العقبي تمثل أفكار أحرار الأمة وتردد صدى الحقيقة **(المنتقد، 1925، صفحة 3)**، وفي سنة 1926 أصدر "علي بن موسى العقبي" جريدة " الحق" التي لم تدم طويلا، وكان من أقلامها الشيخ "الطيب العقبي" و"محمد صالح خشاش". ومن الجرائد أيضا جريدة الإصلاح التي أسسها "العقبي" سنة 1927 **(ناصر، 1980، صفحة 54)**، إلى جانب ما أصدره سكان الزيبان.

كانوا أيضا يكتبون في جريدة البصائر والشهاب اللتان كانتا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ويكتب فيها البساكرة، من أمثال "عمر البسكري" الشاعر"أحمد سحنون"، "فرحات بن الدراجي"، "أحمد منصور العقبي" و"أحمد بن ذياب"، وهي الصحف التي كانت تباع عند السيد "بوزيدي لخضر" في رحبة السوق كما هو الحال مع البصائر **(البصائر، 1936، صفحة 10)**.

لم يكن النشاط الصحفي وانتاجه بهذه السهولة فقد واجهت الصحافة في منطقة الزيبان كغيرها من الصحف على مستوى الوطن تحديات كبرى أمام إدارة الاحتلال الاستدماري، فتعرضت للغلق بافتعال ذرائع مختلفة، ولم تكن السلطات لتترك السير الحر لدورية أو صحيفة تثير الشعور الوطني لقرائها، أو توقض حس الانتماء الثقافي والديني، فعلى غرار الصحف الوطنية مثل ذو الفقار التي صودرت سنة 1941م وأوقف مديرها وأتهم بالمساس بأمن الدولة وحكم عليه بالسجن **(ريسلر، 2016، صفحة 306)**، فقد لاقت الحركة الصحفية في منطقة الزيبان نفس المواجهة مع الادارة الفرنسية، فقد واجه الطيب العقبي مشاق كبيرة لاعادة إصدار

جريدة الاصلاح التي منعتها السلطات الفرنسية في تونس من الصدور ومنعها من دخول الجزائر **(مريوش، 2007، صفحة 99)**.

أما صحيفتا " صدى الصحراة " و " الحق " واجهتا نفس المصير، لكن الادارة الفرنسية تعاملت معهما حسب رأينا بأسلوب خبيث وهو أسلوب فرق تسد، فقد ذكر عبد المالك مرتاض أن سبب توقف جريد صدى الصحراء من الصدور لخلاف وقع بين أعضاء إدارتها خاصة الصراعات التي نشبت بين الشيخ أحمد العابد العقبي والشيخ علي موسى العقبي صاحب صحيفة الحق **(مرتاض، 2003، صفحة 220)**.

كما تحولت " صدى الصراء " الى منبر للصراعات الحزبية, حيث هاجمت الدكتور سعدان في الانتخابات العمالية سن 1934م، وكما هاجمت الصحف الاصلاحية مثل " الثبات " للشيخ عبابسة الأخضري، لأن الاصلاحيين ساندوا الدكتور سعدان وابن جلول في الانتخابات العمالية **(مريوش، 2007، صفحة 95)**إن فرنسا الاستدمارية كانت وفية لسياستها فرق تسد، تواصل بإنجاز هدم البنية الثقافية بتعزيز شق الصفوف، فقد تلقت الادارة الأمر بالإبقاء على الإنشقاقات الداخلية وعدم وقف الإنقسامات، بل كانت تغذيها، لأن من ثوابت سياستها إستخدام عملية التلاعب بالصراعات على السلطة المبنية على العنصر الديني، والانتماء الحزبي، والتوجهات الايديولوجية **(ريسلر، 2016، صفحة 173)**.

4. خاتمة:

من خلال هذا المقال المتعلق بدور الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان في مواجهة السياسة الثقافية الفرنسية، نستخلص ما يلي:

_ عمدت الادارة الاستعمارية الى إنشاء المدارس العربية الفرنسية بعيدة عن المحيط الاسلامي والهوية العربية التي يعيش في كنفهما الجزائريون، واستخدم التعليم كأداة سياسية، لخدمة الاستعمار وتثبيت ركائزه.

_ إن المواجهة التي فرضها الاحتلال الفرنسي، على الحركة الاصلاحية، والتي أخذت الطابع الثقافي والحضاري، كانت تهدف الى تحقيق الاندماج الثقافي، وفرض مشروع الادماج السياسي. لكن الحركة الاصلاحية الممثلة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، استطاعت أن تقف حاجزا أمام إدارة الاحتلال من تحقيق أهدافها.

_ من خلال رصد الوظائف الإيجابية لمختلف المؤسسات التعليمية والثقافية التي كانت الحركة الاصلاحية، تمتلكها، من مدارس وجمعيات وصحف وأندية، برغم قمعها ومصادرتها، تمكنت من أن تحافظ على كينونة المجتمع الجزائري، وأن تبعث فيه روح النضال والجهاد الذي توج بالإستقلال وإسترجاع السيادة الوطنية الجزائرية.

5. قائمة المراجع:

اللغة العربية

أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي* (المجلد 6). لبنان، بيروت: دار الغرب الاسلامي.

أبو القاسم سعد الله. (1998). *تاريخ الجزائر الثقافي* (المجلد 3). لبنان، بيروت: دار الغرب الاسلامي.

أبو القاسم سعد الله. (2007). *دراسات في الأدب الجزائري الحديث* (الإصدار 5). الجزائر: دار الرائد للكتاب.

أحمد مريوش. (2007). *الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية*. الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

البصائر. (28 فيفري, 1936). أين تباع الجريدة. *البصائر*، 10.

المنتقد. (24 09, 1925). صدى الصحراء. *المنتقد، 13*، 03.

خمار أحمد. (2012) . تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل. عين مليلة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنر والتوزيع.

خميسي فريح. (2017). الثورة الجزائرية في منطقة الزيبان ارهاصاتها ومسارها (1914- 1956) . الجزائر، كلية العلوم الانسانية: جامعة الجزائر 2.

خير الدين شترة. (2013). *الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900- 1956)* (الإصدار 3، المجلد 2). الجزائر، بوسعادة : دار كردادة للنشر والتوزيع.

سميرة نقادي. (2008). واقع تعليم الجزائريين في ظل التشريعات الفرنسية 1919- 1945 (ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر). معهد العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية قسم التاريخ وعلم الاثار، وهران: جامعة السانيا.

صلاح الدين مؤيد العقبي. (2009). *الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها*. الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

عبد الحميد زردوم. (2004). *تاريخ بسكرة الفرنسية*. (تر: امال هدار، المترجمون) الجزائر، بسكرة: مطبعة المنار.

عبد القادر حلوش. (2010). *سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر*. الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

عبد القادر قويع . (2013). الحركة الاصلاحية في منطقة الزيبان والمواقف المختلفة منها. الملتقى الوطني الحادي عشر (بسكرة عبر التاريخ) (صفحة 259). بسكرة: وزوارة الثقافة

عبد اللطيف سلطاني. (05 أوت, 2011). خدمت جمعية العلماء كما لم يخدمها أحد قبلي. *الشروق، 3376*، 10.

عبد المالك مرتاض. (2003). *أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830- 1962)* (المجلد 02). الجزائر: دار هومة.

علي مرحوم. (25 02, 1938). حديث المتجول. *البصائر، 101*، 5.

عمار هلال. (1988). *أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1930- 1962)*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية .

فوزي مصمودي. (2004). *زهير الزاهري الليابي*. الجزائر، عين مليلة: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

فوزي مصمودي. (2001). *أعلام من بسكرة (تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية)*. بسكرة: الجمعية الخلدونية.

فوزي مصمودي. (2005). الشيخ الشهيد عبد الحفيظ جلاب العالم الأديب والمصلح الذي باع نفسه لله.، *04*. بسكرة.

كميل ريسلر. (2016). *السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر: أهدافها وحدودها 1830_ 1962*. (نذير طيار، المترجمون) دار كتابات جديدة للنشر الإلكتروني.

محمد حسن ضلاء. (2000). *من أعلام الاصلاح في الجزائر*. الجزائر: دار هومة .

محمد ناصر. (1980). *الصحف العربية في الجزائر من (1847- 1939)*. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

محمد خير الدين. (2002). *مذكرات* (الإصدار 2، المجلد 1). الجزائر: مؤسسة الضحى.

محمد مرغيت. (2011). الشيخ عمر بن البسكري العقبي وجهوده الاصلاحية في الجزائر. الملتقى الوطني الثامن 22-23-24-2009 بسكرة عبر التاريخ (*من أعلام وأدباء*

منطقة الزيبان) (صفحة 148). بسكرة: الجمعية الخلدونية للأبحاث و الدراسات التاريخية

مولود بن محمد الزريبي. (1334هـ). *بدور الافهام أو شموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر المهام*. تونس: المطبعة التونسية.

يحي بوعزيز. (06, 1981). أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرن 19و 20. *الثقافة*، صفحة 16.

اللغة الاجنبية

Archive A.P.C de Biskra, R. d. (s.d.).

benoist, G. (1886). *l'instruction et de l'éducation des indigènes dans la province de Constantine.* Paris: Librairie Hachette.

de Claparède, A. (1896). *En Algérie.* Paris, 33, rue de Seine: Librairie Fischbacher.

Guy, P. (1984). *Les étudiants algériens de l'Université française.* Paris: Editions du Centre National de la Recherche Scientifique.

R.B.A du constantinois. (1895). *Marabouts et Khouans.* Subdivision de batna, Cercle de Biskra, Algerie. France: ANOM GGA 13KK25,Référence internet ark :61561/qz984JKdim. Consulté le 6 15, 1895